حجم زيد عمرو او احجم هو نفسه والقلح حرلهم بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة قوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى اذا او
الضمير في يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة
عجزا عن القتال واستراحوا عن منابذتهم بدخولهم في ضلالهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انهض الله تعالى
هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا
ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره كي ان ينهض هؤلاء قضاءه وقدره في انقضاء مدة
تلك الفئة وارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وامريتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم
وهذا معنى لطيف يعني انهم اظهروا ابصائرهم وعقايد قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف
من اجفانها فكانها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من احلى الاجسام
للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال اراد بالبصاير جمع بصيرة وهو الدم المطلوب
ثارها محمولة على اسيافهم التي جردوها للحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه • راحوا بصائرهم
على اكتافهم • وبصيرتي يعدو بها عتد واى • فسر ابو عمرو بن العلاء فقال يريد بهم انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم
اى لم يثاروا به وانا طلبت ثاري وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس والدرع وترد
حملوا ابصارهم الاصل حتى اذا قبض الله رسوله ص رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج
ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى
الدنيا راكن او مفارق للدين مباين الشرح رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الآراء والاهواء غاله كذا اى اهلكه والسبل الطرق
والولائج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة ووصلوا غير الرحم اى غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله فذكرها عليه السلم ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما
يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت الرسول ع وهجروا السبب يعني اهل البيت ايضا وهذا اشارة
الى قول النبي صلى الله عليه وآله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء
الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر امير المؤمنين ع عن اهل البيت بلفظة السبب لما كان النبي ص قال حبلان
والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا
البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشيء ارصه اى الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص وتراص
القوم في الصف اى تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم عليه السلم فقال انهم معادن كل
خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة
ماروا اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل قوله على سنة
من آل فرعون اى على طريقة وآل فرعون اتباعه قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا هم
له غيرها راكن مخلد اليها قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا او مفارق للدين مباين مزايل فان قلت اى فرق بين
الرجلين وهل يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين
وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما ترى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس هذا الفصل
صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل نحمله على انه عنى عليه السلم اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من
من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم
السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة
وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي

وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه عليه السلم الى معوية فنقلوا
البناء عن رص اصله الى غير موضعه فان قلت لفظا الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال ع حتى اذا قبض الله رسوله
رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين
سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله و
اضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين عليه السلم واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له
ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم تقدم على ذلك في حيوة رسول الله ص ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم
عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان
سيف رسول الله صلى الله عليه وآله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا
يضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله
ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب
وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول
وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الآخر ولم ينقل احد
وقت قبض الرسول صلى الله عليه وآله البناء الى معوية عن امير المؤمنين عليه السلم وانما نقل عنه الى شخص آخر وفي اعطاء
العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه
وآله فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا
بل يجوز ان يكون واقعا في زمان آخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف في مطلق
الحدث لا في وقوع الحدث في غير ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت
اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها
فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل انه اشار بيده الى
الجدار فقام او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا
قاله مفسر ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعتمال العمل
فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلم
على ما يقتضيه سودده الجليل ومنصبه العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد كان صاحبهم المعروف
برهة من الدهر فاما ان يكون ما كانوا فيه حقهم او حقه فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما رآه من المصلحة وعلى
كل التقديرين فالواجب علينا ان نطابق بين آخر افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد تاويل ما يتاوله
من كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الآيات المتشابهة في القرآن ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها
محافظة على الاصول المقررة فكذلك هاهنا الاصل ومن خطبة له عليه السلم واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره
والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم و
يستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب
قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام
تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1